المؤشرات والتنمية المستدامـــة بالمناطق التاريخيـــة (قراءة في واقع التنمية المستدامة)

د/هشام محمد البرملجي **م/ مها محمد عز الدين**
كلية التخطيط الإقليمي والعمراني - جامعة القاهرة

الملخص

منذ ظهور مصطلح الاستدامة وحصوله على شهرته العالمية نسبة إلى تقرير برونتلاند لعام ١٩٨٧ وما لاقاه من قبول وترحيب وتأييد شديد على مستوى دول العالم المتقدم ظنا بقدرة هذا العلم على التعامل مع المشكلات البيئية والتي كان العالم يعاني منها في ذلك الوقت. وفي تطور سريع وفي غضون سنوات قليلة أصبحت الاستدامة هدفا لكل الدول وحلما للدول النامية. وكعادة الدول العربية، أصبحت الاستدامة على الأجندة الرئيسية لكل الدول العربية. وبمرور الوقت تحولت الاستدامة إلى توجه فالكل يدعي الاستدامة في كل شيء وعلى كل مستوى، ثم تطورت لتصبح تجارة تستخدم فيه الاستدامة لتعظيم الأرباح أو للترويج إلى سلعة ما وخاصة على مستوى صناعة السياحةً، ومشاريع التطوير والتنمية والسياسات الخاصة بالدول النامية. وبمرور الوقت أيقن العلماء والباحثون والقائمون على تطبيق الاستدامة أن التعريف الخاص بتقرير برونتلاند لا يعبر إلا عن مجموعة من الأماني والتي يصعب تحقيقها والوصول إليها، وتغيرت وجهة العالم متمثلة في توجهات الأبحاث العلمية من التعريف إلى كيفية التطبيق والتفعيل. وهنا يأتي دور البحث في دراسة كيفية تفعيل الاستدامة في إطار محددات وواقع التنمية بالدول النامية، من خلال دراسة أدوات الاستدامة وتطبيق منهج استقرائي وتحليلي وميداني يتم من خلاله تطوير الأداة للتماشي مع واقع ومحددات التنمية للحالة المصرية (أي التوصل إلى أداة عالمية بمكونات مصرية) وصولا في النهاية إلى إجراء دراسة مقارنة يتم من خلالها قياس مدى فاعلية الأداة المستخدمة في تحقيق التنمية المستدامة بالحالة الدراسية المستهدفة.

الكلمات الدالة:
تاريخ التنمية المستدامة ـ أدوات الاستدامة ـ مؤشرات الاستدامة للمناطق التاريخية

١ المقدمة

منذ عام ٢٠١٠ أصبح التوجه العالمي في مجال التنمية المستدامة منصبا على دراسة كيفية تفعيل وتطبيق التنمية المستدامة. ولم يعد هناك وجود للأبحاث المهتمة بالتعريفات والنظريات والسياسات. وكطبيعة الحال في كثير من دول العالم النامي, ومنها مصر, فإن استيراد العلوم والنتائج البحثية من الخارج دون مراعاة لخصوصية ومحددات واقع التنمية بالحالة المصرية يؤدي في كثير من الأحيان إلى فشل هذه الأدوات والتوجهات الخارجية في إيجاد حلول للمشاكل الداخلية للدول. وهنا يأتي دور البحث في دراسة كيفية تفعيل إحدى وسائل الاستدامة العالمية من أجل تحقيق التنمية المستدامة في أحد مجالات التنمية في مصر.

ونظرا لشيوعية الموضوع البحثي فكان لزاما اعتماد المنهجية الملائمة والتي يمكن من خلالها الوصول إلى تحقيق أهداف البحث على مرحلتين: المرحلة الأولى تعنى بتدقيق الحالة البحثية وصولا لتحديد أداة استدامة ملائمة للحالة المصرية وكذلك الحالة الدراسية الأكثر تمثيلا وأهمية لواقع التنمية المستدامة بمصر. والمرحلة الثانية تعنى بوضع المنهجية الملائمة لإثبات فرضية البحث من حيث قدرة مؤشرات الاستدامة في رصد وتفعيل وقياس واقع التنمية المستدامة بالمناطق التاريخية للأسواق التراثية.

المرحلة الأولى: تدقيق موضوع البحث بتحديد أداة وحالة دراسية
لقد اعتمد البحث لتحقيق أهداف هذه المرحلة على منهج استقرائي تحليلي مقارن لمجموعة من الدراسات الميدانية والمتخصصة بواقع الحالة المصرية كما يلي:

أولا: رصد أداه الاستدامة الأكثر ملائمة للحالة المصرية، وفي هذا الشأن تم الاعتماد على مجموعة من الدراسات السابقة لأدوات الاستدامة، ومن تحليل نتائج الدراسات السابقة مع إجراء التحديث اللازم من حيث إضافة الأدوات الحديثة للاستدامة والتي ظهرت في الأعوام الأخيرة، وبناء عليه تم تحديد **مؤشرات الاستدامة** حيث حققت أعلى كفاءة متوقعه في التعامل مع محددات ومتطلبات واقع الحالة المصرية.

ثانيا: تحديد الحالة الدراسية والتي يمكن من خلالها البحث من التطبيق النظري لأداه الاستدامة عليها وقياس مدى فاعلية هذه الأداة في تحقيق التنمية المستدامة للحالة الدراسية من خلال قدرتها على الرصد والتعامل مع سلبيات ومحددات الوضع الراهن للحالة الدراسية. ولقد وقع اختيار البحث على الحالة الدراسية لأسواق الشوارع التراثية المتخصصة بالمناطق التاريخية لما لهذه المناطق من قيم اجتماعية وثقافية واقتصادية إضافة إلى كونها تمثل الموروث الثقافي لحضارات الأمم والشعوب لاختيارها كمنطقة قياس لفاعلية الأداة. هذا بالإضافة إلى أن الباحثين قد انتهيا مؤخرا من بحث ميداني تم من خلاله رصد قائمة المحددات والسلبيات الخاصة بالحالة الدراسية وهي دراسة حديثة تمت بنهاية ٢٠١١[١].

المرحلة الثانية: توقع وقياس ورصد قدرة مؤشرات الاستدامة في التعامل الايجابي مع واقع التنمية المستدامة بأسواق الشوارع التراثية المتخصصة بالمناطق التاريخية

ولقد انتهج البحث منهجا استقرائيا وتحليليا ومقارنا وميدانيا يتم من خلاله الوصول إلى هدف البحث على مستويين كما يلي، المستوى الأول: يهدف إلى التوصل إلى القائمة الأولية لمؤشرات التنمية المستدامة بالمناطق التاريخية من خلال دراسة مجموعة من الدراسات والمشاريع السابقة. ثم يقوم بقياس مدى فاعلية القائمة الأولية للمؤشرات من خلال دراسة مقارنة لمصفوفة العلاقات التبادلية بين ايجابيات مؤشرات الاستدامة وسلبيات الوضع الراهن لأسواق الشوارع التراثية بالمناطق التاريخية. أما المستوى الثاني: فيهدف إلى إجراء دراسة ميدانية مع مجموعة من خبراء الاستدامة تهدف إلى تطبيع المؤشرات مع واقع الحالة المصرية وتحديد قائمة المؤشرات الأكثر تأثيرا وقدره على قياس ورصد وتفعيل التنمية المستدامة بالأسواق التراثية بالمناطق التاريخية. ويختتم البحث بدراسة مقارنة يتم من خلالها قياس مدى فاعلية القائمة النهائية للمؤشرات من خلال مصفوفة العلاقات التبادلية مع محددات ومشاكل الوضع الراهن للحالة الدراسية.

٢ قراءة تحليلية في تاريخ وتطور الاستدامة والتنمية المستدامة

يهدف هذا الجزء من البحث إلى تحقيق أهمية البحث وارتباطه بالمستجدات البحثية العالمية في مجال التنمية المستدامة من خلال دراسة استقرائية تحليلية متعمقة في مجموعة الأدبيات العالمية والمحلية المتعلقة بعلم الاستدامة والتنمية المستدامة، أمكن استنباط أن الاستدامة منذ ظهورها وحتى تاريخه قد مرة بثلاث مراحل تطور أساسية[٢] حققت من خلالهما ثلاث نطاقات ذروه بينهم نطاقي هبوط أو انحصار. ونحن الآن بصدد الذروة الثالثة لعلم التنمية المستدامة.

١/٢ المرحلة الأولى: الاستدامة البيئية من ١٩٧٠ إلى ١٩٨٠

بدأت هذه المرحلة مع بداية السبعينات حيث كان العالم يعاني بشدة من تحديات بيئية والتي استدعت اهتمام العالم ككل, وخاصة الدول المتقدمة كنتاج لمخلفات الحرب العالمية الثانية وانتشار العمران والثورة التكنولوجية والصناعية التي شهدها العالم في ذلك الوقت. وكان العالم مهيأ لتقبل وظهور فكر جديد يمكن من خلاله التعامل مع المشاكل البيئية التي كانت تحاصره في ذلك الوقت. ولقد أمكن اقتفاء اثر مصطلح الاستدامة إلى عام ١٩٧٣ حيث يرجع الفضل في ابتكار هذا المصطلح إلى كل من داسمنن وميلتون وفريمان(١٩٧٣) من خلال الدراسة

[١] البرملجي، هشام والسيد, مها(٢٠١٣) السياحة والأسواق التراثية. مجلة البحوث الهندسية, جامعة حلوان ١٣٧, ٢٦-٤٨.

[2] Quental, N., Lourenco, J. and da Silva F (2011) Sustainable Development Policy: Goals, Targets and Political Cycles. Journal of Sustainable Development, 19, 15-29.

الخاصة بالمعايير البيئية للتنمية الاقتصادية[3]. وكانت الاستدامة آن ذاك يتم تناولها من الجانب البيئي فقط، ونظرا لمحدودية هذا الجانب فسرعان ما تلاشى الاهتمام بها كمفهوم عام في نهاية السبعينات.

٢/٢ المرحلة الثانية: التنمية المستدامة من ١٩٨٠ إلى ٥١٩٩

مع بداية الثمانينيات واجه العالم انتقادات حادة بضرورة ربط عمليات الحفاظ الطبيعية بعمليات التنمية من اجل تعظيم العائد الاقتصادي على الدول، إلى أن جاء عام ١٩٨٠ ليشهد المرحلة الثانية لتطور الاستدامة والظهور الأول والحقيقي للتنمية المستدامة تحقق باعتماد الاستراتيجية العالمية للحفاظ من خلال عمل مشترك لكل من الاتحاد الدولي للحفاظ على الطبيعة[4] والمنظمة العالمية للتمويل[5] والبرنامج البيئي للأمم المتحدة[6]، حيث تم إعلان التنمية المستدامة كمنهج يمكن من خلاله تحقيق أهداف الحفاظ والتنمية المستدامة بمشاركة خمسة وثلاثون دولة.

في عام ١٩٨٧ وهو البداية الحقيقية لشهرة التنمية المستدامة والتي يتناولها العالم كله الآن بمفهومها وتعريفها من خلال تقرير برونتلاند(١٩٨٧) والذي عرف التنمية المستدامة على أنها "التنمية التي تحقق احتياجات المجتمعات الحالية دون الإخلال بفرص المجتمعات المستقبلية في تحقيق احتياجاتها"[7]، وصولا إلى ذروة هذه المرحلة في عام ١٩٩٢ من خلال مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية وكذلك مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة وما اتبعه من إعلان ريو لعام١٩٩٢, والذي تم من خلاله تعريف الصعوبات والتحديات التي تواجه تفعيل التنمية المستدامة بدول العالم وما ترتب عليه من اقتراح أجندة ٢١ (Agenda 21) كميثاق دولي يتم تطبيقه من خلال جميع دول العالم كميثاق لتفعيل التنمية المستدامة على مستوى العالم.

٣/٢ المرحلة الثالثة: تفعيل التنمية المستدامة من عام ١٩٩٨حتى ٢٠١٢

تعد بداية هذه المرحلة مع توصل علماء الاستدامة عن قناعة بعد عشرين عاما منذ بداية المرحلة الأولى للتنمية المستدامة على إن تعريف الاستدامة الخاص بتقرير برونتلاند وكذلك إعلان ريو لعام ١٩٩٢ وأجندة ٢١ هي مجموعة من الأهداف العامة والأماني التي يصعب تحقيقها أو قياسها وكان ذلك بداية من عام ٢٠٠٠ من خلال مؤتمر الألفية وما اتبعه من إعلان (Millennium Summit and Millennium Declaration, 2002). ثم اتبع ذلك تأكيدات على نتائج إعلان الألفية من خلال المؤتمر العالمي للتنمية المستدامة لعام ٢٠٠٣ (World Summit on Sustainable Development, 2003)، حيث انصب الاهتمام العالمي على كيفية تفعيل الاستدامة أي أن كان مفهومها بعيدا كل البعد عن المهاترات والمجادلات العلمية فيما يختص بالتعريف .

وبناء علية حقق علم التنمية المستدامة الذروة الثانية في عام ٢٠١٠ حتى تاريخه حيث أصبح العالم كله يبحث في وسائل تحقيق الاستدامة - هذا بالإضافة إلى اعتماد الدعامة الرابعة لعملية التنمية المستدامة وهي البعد المؤسسي[8].

من التحليل السابق وحيث أن الفترة الزمنية البحثية لظهور موضوع بحثي تتراوح ما بين ٥-١٠ سنوات فمن المتوقع أن يظل موضوع تفعيل وتطبيق الاستدامة في ذروته البحثية إلى الفترة ما بين ٥٢٠١ إلى ٢٠٢٠. وبناء علية نخلص إلى أن البحث يستهدف احدث المجالات البحثية في علم التنمية المستدامة من خلال دراسة كيفية تفعيل التنمية المستدامة في إطار محددات ومعوقات التنمية بواقع الحالة المصرية من خلال دراسة وسائل الاستدامة وما لها من فاعلية وقدرة في تحقيق وتفعيل التنمية المستدامة.

[3] Dasmann, R. Milton, J. and Freeman, P., Economic Principles for Economic Development , published for the International Union for Conservation of Nature and Natural Resources (IUCN), Morges, Switzerland and the Conservation Foundation, Washington, D.C., USA; [by] John Wiley & Sons, Jun 1, 1973.

[4] IUCN: International union for the Conservation of Nature

[5] WWF: World Wide Fund

[6] UNEP: United Nation Environment Programme

[7] W.C.E.D., (1987) “Our Common Future”, New York, Oxford University Press, 1987

[8] Quental, N., Lourenco, J. and da Silva F (2011) Sustainable Development Policy: Goals, Targets and Political Cycles. Journal of Sustainable Development, 19, 15-29.

٣ تحديد الحالة الدراسية

طبقا لهدف البحث كان هناك احتياج لحالة دراسية، تم حديثا من خلال دراسة ميدانية رصد سلبيات الوضع الراهن للتنمية بها، ويمكن من خلالها تطبيق المنهج المعتمد للبحث. وبناء علية تم تحديد المناطق التاريخية لأسواق الشوارع التراثية المتخصصة كحالة دراسية لما لها من مميزات لعل أهمها:

- قيمتها التراثية والحضارية المعبرة عن الموروث الثقافي لحضارات الأمم.
- القيمة الاقتصادية والعائد الاقتصادي من خلال صناعة السياحة الدولية والعربية الذي يمكن أن تحصل عليه الدولة في حالة القدرة على تحقيق التنمية المستدامة لهذه المناطق.
- توفير الاستثمارات اللازمة للحفاظ على الآثار بالمناطق التاريخية وترميمها.
- أعادة إحياء الحرف التراثية بالمناطق التاريخية.
- الحاجة لأداه للحفاظ على هذه المناطق للأجيال الحالية والمستقبلية.

بالإضافة إلى ما سبق فإن البحث يعتمد على دراسة تم من خلالها رصد سلبيات الوضع الراهن لهذه الحالة الدراسية لأسواق الشوارع التراثية بالمناطق التاريخية. وهي دراسة حديثة اشترك الباحثان فيها، وتمت في نهاية عام ٢٠١١. وبالاعتماد على نتائج هذه الدراسة، كما هو موضح بجدول (١) يكون قد توفر للبحث قائمة السلبيات والتي سوف يقوم البحث من خلالها بقياس مدى فاعلية أدوات الاستدامة في التعامل مع سلبيات الوضع الراهن للحالة الدراسية.

جدول (١) قائمة سلبيات الوضع الراهن بأسواق الشوارع التراثية بالمناطق التاريخية

سلبيات اجتماعية وثقافية	
▪ إدراك القيمة التراثية والتاريخية للمنطقة ▪ اندثار الأنشطة الثقافية	▪ حدوث تغيرات اجتماعية ومجتمعية
سلبيات عمرانية وبيئية	
▪ تلوث سمعي (ضوضاء) ▪ عدم توافر عناصر خضراء ▪ التدهور العمراني وفقدان الطابع المعماري للمنطقة ▪ الحالة الإنشائية للمباني ▪ التعدي على المباني الأثرية ▪ النظافة العامة للمنطقة (شوارع ـ مباني)	▪ تلوث بيئي (هواء) ▪ تعديات على الواجهات المباني التراثية ▪ انعدام الرؤية للمباني الأثرية ▪ عدم وجود مسارات أمنة للمشاة ▪ تدنى حالة الحارات والأزقة المتفرعة من السوق ▪ الازدحام
سلبيات اقتصادية	
▪ تدني مستوى السلع المعروضة ▪ اندثار الحرف التراثية ▪ ظهور بضائع مقلدة	▪ ضعف العائد المادي لأصحاب الورش والمحلات ▪ انخفاض المشاركة المجتمعية في تطوير المنطقة ▪ عدم إقبال السائح على الإقامة بالمنطقة
سلبيات مؤسسية	
▪ تداخل المسئوليات ▪ عدم وجود هيكل تنظيمي شامل للإشراف على عملية التطوير ▪ عدم وجود جمعيات أهلية	▪ عدم وجود برمج إعلامية وتوعية للدعوة للمشاركة المجتمعية ▪ دراسة جدوى وبرامج لأعمال الصيانة

المصدر: البرملجي والسيد، ٢٠١٣: ٧٨

٤ وسائل الاستدامة كأداة لتفعيل التنمية المستدامة

يتناول هذا الجزء من البحث دراسة وسائل الاستدامة[9] بمستوياتها المختلفة بهدف الوصول إلى الأداة الأكثر كفاءة وقدرة على تحقيق التنمية المستدامة للحالة الدراسية.

[9] Kates, R, Parris, T. and Leiserowitz A. (2005) What is sustainable development: goals, indicators, values and practice. Environment 43(3): 9–21.

١/٤ مستويات وسائل الاستدامة

بدراسة أدوات الاستدامة، شكل رقم (١) وجد انه يمكن تصنيفها إلى ثلاث مستويات رئيسية مختلفة[١٠] لكل منها استخدامها وقدراتها في التعامل مع المشكلات المختلفة والخاصة بتفعيل التنمية المستدامة.

شكل (١) دراسة تصنيف أدوات الاستدامة

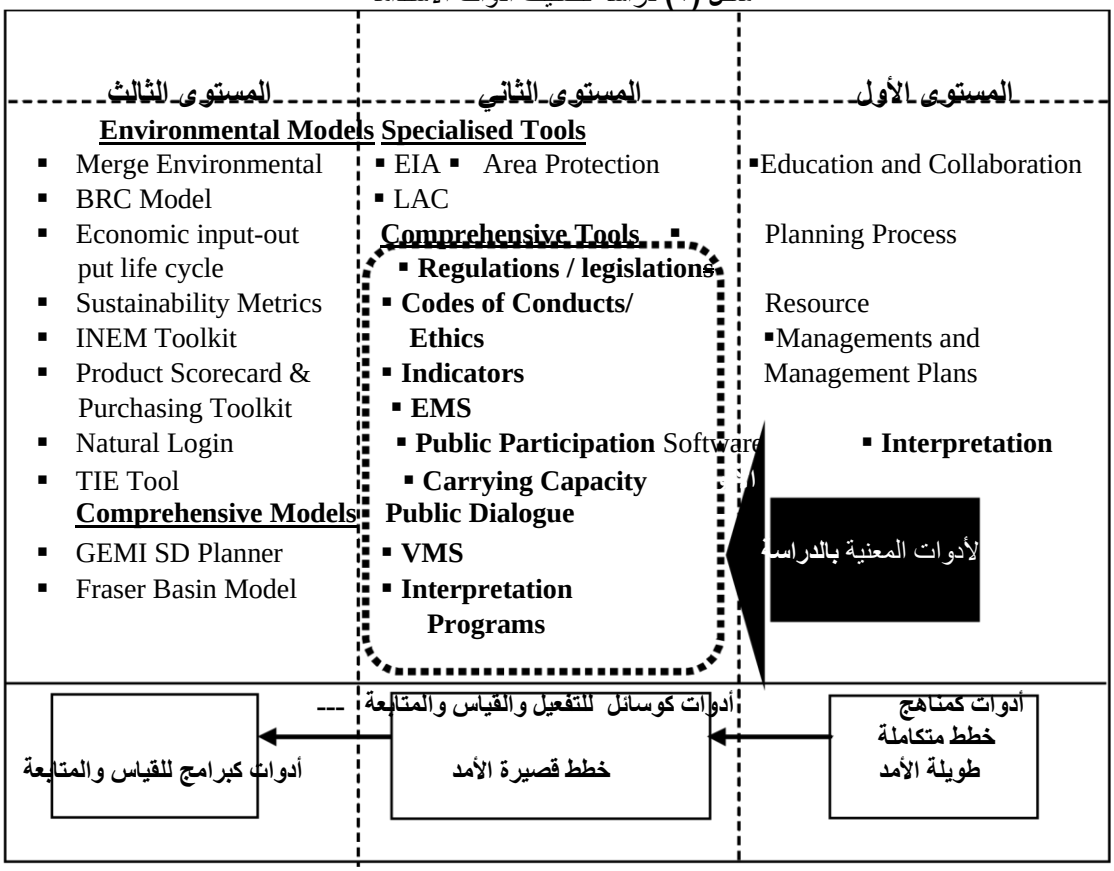

المصدر : El-Barmelgy, 2004

المستوى الأول: أدوات تمثل مناهج وخطط متكاملة وطويلة المدى

يميز ويعيب هذا المستوى من الأدوات في نفس الوقت شمولية الأداة بما تحويه من مستويات مختلفة تصل إلى حد التعقيد، وما تحتاج إليه من خبرات خاصة للتعامل معها، وكذلك ارتفاع تكلفة التركيب والتطوير والتطبيق، أضف إلى ذلك الحاجة إلى فترات زمنية طويلة لتطبيق المنهج, ومن ثم إعادة تقييمه والحكم على مدى كفاءته من عدمه في تحقيق أهداف التنمية المستدامة. ومن أمثلة أدوات الاستدامة بهذا المستوى التخطيط، والعملية التعليمية، وكلها تمثل أدوات للاستدامة بهذا المستوى.

المستوى الثاني: أدوات تمثل وسائل تفعيل وقياس ـ تختص بالوقت الحالي والمدى القريب

يميز هذا المستوى من الأدوات قدرتها في التعامل مع مشاكل الوضع الراهن والمدى القريب، هذا بالإضافة إلى محدودية التكلفة ـ القدرة على التطبيق والتفعيل من قبل غير المتخصصين ـ القدرة على التطوير والتغيير. ويمكن تقسيمها إلى مجموعتين. المجموعة الأولى تمثل أدوات تختص بأحد محاور عملية التنمية كالبيئية أو الثقافية مثل أداة تقييم الأثر البيئي أو أداة القدرة الاستيعابية. المجموعة الثانية وهي المجموعة التي يعي البحث بدراستها، وذلك لقدرتها في التعامل على جميع محاور عملية التنمية المستدامة مثل:

[10] El-Barmelgy (2004) Sustainability from Definitions to Implementation: emphasising the role of sustainability tools in applying sustainable development. The first International Conference of the Architecture Department, ARCHCAIRO, 1, 202-212, 2004.

▪ Public Participation المشاركة المجتمعية	▪ Regulations and Legislations القوانين والتشريعات
▪ Codes of Conducts الكود العام للأخلاقيات	▪ Indicators المؤشرات
▪ Interpretation برامج التوعية	▪ Environmental Management Systems نظم الإدارة البيئية
▪ Visitor Management Plan نظم إدارة الزائرين	▪ Community Visioning الرؤية المجتمعية
▪ Public Dialogue الحوار المجتمعي	▪ Carrying Capacity الطاقة الاستيعابية

المستوى الثالث: أدوات تمثل برامج وبرمجيات

يمثل هذا المستوى من الأدوات المستوى التخصصي، وهو مجموعة من برامج الحاسب الآلي والتي تعنى بحساب جزئية محددة لأحد محاور الاستدامة وهي تتوفر بكثرة للمحور البيئي. ويوجد بعض البرامج القليلة التي تمثل محاولات جادة لقياس التنمية المستدامة على جميع المحاور. وهذه النوعية من البرمجيات ذات تأثير إيجابي محدود، هذا بخلاف حاجتها إلى مصادر تمويل مرتفعة وخبراء في المجالات المختلفة.

من خلال دراسة المستويات المختلفة لوسائل الاستدامة - شكل (١) - يمكن استنتاج الوسائل التي يستهدفها البحث بالدراسة، والتي يمكن أن تكون ذات مردود إيجابي في تفعيل عملة التنمية المستدامة بواقع الحالة المصرية من حيث القدرة في التعامل مع مشاكل الوضع الراهن من خلال القياس والتوجيه الإرشاد في اتخاذ القرار، هذا بالإضافة إلى عوامل محدودية التمويل ونقص الخبرات والاحتياج الفعلي والحاد لأدوات ذي تأثير واضح على المدى القريب. كل هذه الأسباب دعت البحث إلى اختيار أدوات المجموعة الثانية من المستوى الثاني.

٢/٤ تقييم أدوات المجموعة الثانية من المستوى الثاني

بدراسة مستويات وأنواع وسائل الاستدامة أمكن استهداف مجموعة من الوسائل (أدوات المجموعة الثانية من المستوى الثاني) والتي يمكن أن تفي باحتياجات وواقع التنمية المستدامة بالدول النامية من حيث: محدودية التمويل - مستوى الخبرات - الإطار الزمني للأعداد والاستخدام - صعوبات التطبيق - مدى القابلية للتلاعب - القدرة على التطويع والتطوير - درجة المساهمة في تفعيل الاستدامة. ويمكن باختصار استخدام السبع نقاط السابقة كأسس عملية التقييم التي بناء عليها سيتم تحديد الأداة الأكثر فاعلية طبقا لخصوصية الحالة الدراسية والمعنية بتطبيق التنمية المستدامة.

شكل (٢) مؤشر القياس التصاعدي للمعايير الإيجابية والسلبية

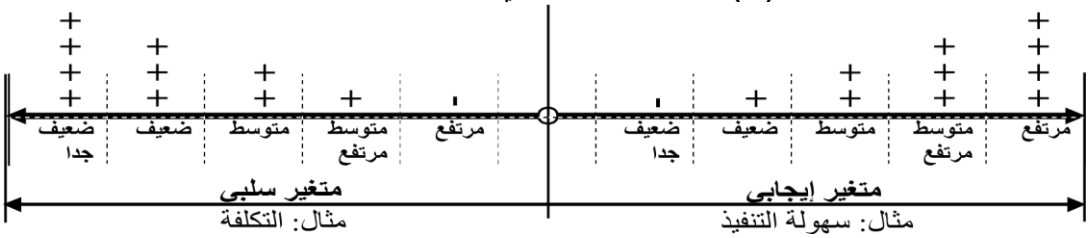

وباستخدام السبع نقاط السابقة والمؤشر القياسي التصاعدي للمعايير الايجابية والسلبية شكل(٢), أمكن تحديد **مؤشرات الاستدامة** على أنها الأداة الأكثر قدرة على تفعيل التنمية المستدامة في الحالة الدراسية المستهدفة (المناطق التاريخية لأسواق الشوارع التراثية)، وذلك من خلال دراسة تحليل مقارن بين أدوات الاستدامة المختلفة كما يوضح الجدول (٢)، فقد حصلت مؤشرات الاستدامة على ٥٢نقطة من إجمالي ٢٨نقطة متاحة محققة بذلك أعلى كفاءة متوقعة(٩٠%) كأداة يمكن من خلالها تفعيل الاستدامة بالمناطق التاريخية لأسواق الشوارع التراثية.

جدول (٢) تقييم وسائل الاستدامة ذات القدرة على تفعيل الاستدامة بالدول النامية

عناصر التقييم / أدوات الاستدامة	التكلفة	قدر الخبرات المطلوب	الفترة الزمنية لأعداد واستخدام الأداة	سهولة الاستخدام والتطبيق	القابلية في التلاعب بالنتائج	القدرة على التطوير والتطور	تفعيل التنمية في [illegible]	ترتيب [illegible]	التقييم النهائي لأداة الاستدامة
المشاركة المجتمعية	+	+++	+	++	++	++++	+		١٤
	++	++++	++	+	++	+++	++		
	++	+++	+++	+++	+++	++++	+++		
القوانين والتشريعات	++++	+++	++	+	++++	++	++		١٨
المؤشرات	++++	++++	++++	+++	++	++++	++++		٢٥
نظم الإدارة البيئية	+	++	++	++	+++	++	++		١٤
الرؤية المجتمعية	++	++	+++	++	+++	++	+++		١٧
الطاقة الاستيعابية	++	+	++	+++	++	+	++		١٣
الكود العام للأخلاقيات									١٦
برامج التوعية									١٦
نظم إدارة الزائرين	+	++	+	+++	++	++++	+++		
	++	++	++	+++	++++	++++	++++		٢١
الحوار المجتمعي									٢١

المصدر: الباحث باستخدام المنهج المقترح من El-Barmelgy, 2002:8

ونخلص من الدراسة السابقة إلى فاعلية المؤشرات في التعامل مع واقع ومحددات التنمية بالدول النامية. ولكن التعميم بالقول بأن المؤشرات هي الأداة والوحيدة لمختلف الحالات الدراسية هو أمر غير صحيح، ويصبح لزاما عند تطبيق هذه الأداة على حالات مختلفة إعادة التقييم طبقا لخصوصية الحالة الدراسية. وفي حالة ثبوت كفاءتها يتم تفعيلها وفي عكس ذلك يتم الاعتماد على الأداة الأكثر فاعلية. وينصح البحث بإمكانية تعميم منهج التقييم المقترح بالجدول (٢) كمنهج يتم من خلاله تحديد الأداة الأنسب لتفعيل التنمية المستدامة بالحالات المختلفة بناء على خصوصية كل حالة دراسية مع ضرورة التطوير والتحديث طبقا لمستجدات الوضع الراهن.

٥ رصد مؤشرات التنمية السياحية المستدامة بالمناطق التاريخية

لقد حازت المؤشرات على شهرتها العالمية في كونها أحد أهم وسائل وأدوات تفعيل الاستدامة من خلال المؤتمر الدولي للأمم المتحدة بريو عام ١٩٩٢ وما اتبعه من إعلان أجندة ٢١ (Agenda 21) [11] كميثاق دولي يتم تطبيقه من خلال جميع دول العالم لتفعيل التنمية المستدامة. ومنذ ذلك الحين تم تفعيل المؤشرات كأداة لتحقيق التنمية المستدامة.

١/٥ تعريف المؤشرات

المؤشر هو أداه قياس لوضع محدد ومن خلال هذا القياس نحصل على إشارة وبناء عليه يمكن اتخاذ القرار المناسب للتعامل مع الحالة. ويستخدم المؤشر ضمن نظام كامل يحتوى على مجموعة متكاملة من المؤشرات الاجتماعية الثقافية والبيئية والاقتصادية والمؤسسية شكل (٣)، وهناك مستويات ومراحل تمر بها هذه العملية وصولا إلى المكون النهائي لنظام المؤشرات.

١/١/٥ مستويات المؤشرات

تمتاز المؤشرات بالمرونة كأداة، وهي التي تسمح لها بالتطبيق على مختلف المستويات بدءا من العالمية، فالدولية، ثم الإقليمية، ثم المحلية، وصولا إلى المؤشرات التخصصية.

[11] UNDP (1992) Agenda 21. United Nation Conference on Environment & Development, Rio de Janerio, Brazil, 3-14 June, 1992. available online: www.un.org/esa/sustdev/agenda21.htm .

شكل (٣) نظم وقوائم المؤشرات

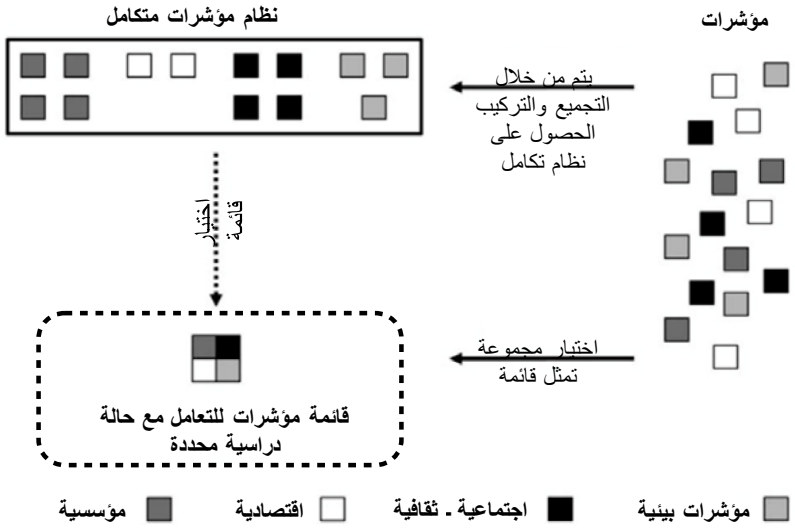

المصدر: Krank et al., 2013:21

٢/١/٥ الهيكل العام للمؤشرات

تتماشي المؤشرات مع التركيب العام للتنمية المستدامة، ويعتمد البحث التركيب الأكثر شيوعا وقبولا عالميا وهو تعريف الاستدامة على أنها تتكون من أربع دعامات رئيسية وهي: الاجتماعية الثقافية ـ البيئية ـ الاقتصادية ـ المؤسسية .

٣/١/٥ تركيب نظام المؤشرات

يحتوي نظام المؤشرات للتنمية المستدامة Indicator System[١٢]، على أربعة مستويات[١٣]:

- **المستوى الأول** الموضوع — Theme — مثال: ـ البيئة
- **المستوى الثاني** تجزئة الموضوع الرئيسي — Sub-theme — مثال: ـ الهواء
- **المستوى الثالث** مؤشر حالة — Indicator — مثال: ـ درجة تلوث الهواء
- **المستوى الرابع** مؤشر قياسي — Index — مثال: ـ نسبة العوادم بالهواء ـ نسبة ثاني أكسيد الكربون

٤/١/٥ استخدامات وأنواع المؤشرات

من خلال تحليل مجموعة من أنظمة المؤشرات والدراسات الخاصة بمؤشرات التنمية أمكن تقسيم استخدامات المؤشرات إلى خمسة أنواع[١٤]:

١. **المؤشرات كأداة**: القياس ـ وهو الاستخدام الأساسي للمؤشرات لتقييم وضع الراهن والتعامل معه ـ من خلال سياسات أو خلافة.

٢. **المؤشرات الفكرية**: التأثير في الفكر ـ وهي تؤثر على قرارات المستخدمين وطرق تعاملهم بطريقة غير مباشرة من خلال اطلاعهم أن أعمالهم سوف يتم تقيمها باستخدام المؤشرات (الفكرية).

[12] Quental, N., Lourenco, J. and da Silva F (2011) Sustainable Development Policy: Goals, Targets and Political Cycles. Journal of Sustainable Development, 19, 15-29, 2011.

[13] Krank, S., Wallbaum, H. and Gret-Regamey, A. (2013) Perceived Contribution of Indicator Systems to Sustainable Development in Developing Countries. Sustainable Development (21) 18-29, 2013.

[14] Hezri, A. A. (2004) Sustainability indicator system and policy processes in Malaysia: a framework for utilisation and learning. Journal of Environmental Management (73) 357–371, 2004.

٣. **المؤشرات الرمزية**: خلق صورة رمزية ـ وهي يتم من خلالها تأكيد صورة رمزية مستهدفة من قبل متخذي القرار والمجتمع المحلي ونقلها للمجتمع الخارجي.
٤. **المؤشرات السياسية**: تأكيد ومعارضة وضع سياسي ـ أدوات يتم من خلالها حشد تأييد أو معارضة لقرارات سياسية.
٥. **المؤشرات التكتيكية**: تستخدم لجذب الانتباه ـ وهي مؤشرات لتغيير انتباه المجتمع المحلي أو الخارجي عن وضع ما غير مرغوب فيه.

٢/٥ أسس تصميم نظم مؤشرات التنمية المستدامة[١٥]

من أهم أسس التصميم التي يجب مراعاتها في تصميم ووضع تصور لمؤشرات التنمية المستدامة ما يلي:
١. **الشمولية:** قائمة المؤشرات يجب أن تراعي المحاور المختلفة لعملية التنمية المستدامة، الاجتماعية والبيئية والاقتصادية والمؤسسية.
٢. **الاستقلالية:** المؤشرات يجب أن تكون مستقلة وغير مرتبطة ببعضها الأخر وذلك لضمان عدم وجود تضارب أو تأثيرات متبادلة.
٣. **الهدف:** قائمة المؤشرات يجب أن تؤكد الهدف الأساسي لعملية التنمية المستدامة ممثلة في مجموعة المؤشرات على المحاور المختلفة.
٤. **القياس:** قائمة المؤشرات يجب أن يكون لديها القدرة على الرصد والقياس والتنبؤ مما يسهم في عملية اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.
٥. **سهولة الاستخدام:** يجب عند تصميم المؤشرات واختيارها التأكد من سهولة الحصول على المعلومات اللازمة بالصورة المطلوبة وذلك لضمان الفاعلية وسهولة الاستخدام.
٦. **المرونة:** يجب أن تتوفر المرونة على مستوى كل من قائمة المؤشرات ثم المؤشرات ذاتها للتعامل مع التغيرات التي يمكن أن تحدث بالحالة الدراسية وانعكاساتها على المحاور المختلفة لعملية الاستدامة.
٧. **الثبات:** وهي الكفاءة والدوام والقدرة على الاستمرار للمؤشرات اكبر فترة ممكنة في تتبع الحالات الدراسية، مع ضمان المرونة في تحقيق الهدف (طرق القياس).

٣/٥ قائمة المؤشرات الأولية المقترحة لتفعيل التنمية المستدامة لأسواق الشوارع التراثية

من خلال التحليل والدراسة السابقة لمؤشرات الاستدامة **خلص البحث إلى أن مؤشرات الاستدامة هي الأداة المناسبة لتفعيل التنمية المستدامة في المناطق التاريخية لأسواق الشوارع التراثية,** وذلك لما تمتاز به من: محدودية التكلفة, محدودية الخبرات, سهولة التطبيق والاستخدام, عدم احتياجها إلى فترات زمنية طويلة في الإعداد, ذات نتائج فعالة يمكن الاعتماد عليها, تمتاز بالمرونة الكافية والقدرة على التغير والتطور للتعامل مع المتغيرات الحالية والمستقبلية ومن أهم الايجابيات المتوقعة لمؤشرات الاستدامة في التعامل مع الحالة الدراسية للمناطق التاريخية[١٦] ما يلي:

- قياس درجة الحفاظ على الموروث التاريخي للمنطقة من خلال المباني التاريخية بالمنطقة ونمط البناء والنسيج العمراني للمنطقة.
- تفعيل المشاركة المجتمعية لمجتمع المناطق التاريخية للمشاركة في برامج الحفاظ والتطوير للمنطقة.
- قياس سلبيات الاستخدامات الدخيلة على المنطقة وإعادة تقييمها بما يحقق أهداف الحفاظ على المنطقة.
- الحفاظ على الموروث الثقافي والتراثي للمنطقة من خلال تشجيع إعادة إحياء الحرف والأنشطة التراثية.
- زيادة العائد الاقتصادي للمنطقة من خلال التسويق لمنتج سياحي مستدام ذي جاذبية أعلى لقطاع السياحة الدولية والعربية.
- الحفاظ على التنوع الثقافي للمنطقة من خلال القدرة على قياس مدى الوعي الثقافي بالقيمة التاريخية للمنطقة ومكونتها وتاريخها.

وقد قام البحث بدراسة تحليلية استقرائية مقارنة لمجموعة من الدراسات ومشاريع (التجارب المحلية والعالمية) الخاصة بمؤشرات التنمية المستدامة بالمناطق التاريخية وهي كالتالي:

[15] Li et al., (2009) previous reference.

[16] Vehbi, B. and Hoskara S. (2009), A Model for Measuring the Sustainability Level of Historic Urban Quarters. European Planning Studies 17(5), 724-723, 2009.

١. دراسة لقياس مستوى الاستدامة للأحياء الحضرية التاريخية[١٧]	(A Model for Measuring the Sustainability Level of Historic Urban Quarters)
٢. دراسة لتطبيق مؤشرات الاستدامة الحضرية[١٨]	(Measurement indicators and an evaluation approach for assessing urban sustainable development: A case study for China's Jining City)
٣. مؤشرات الاستدامة المؤسسية[١٩]	(Institutional Sustainability Indicators: Analysis of the institutions in Agenda 21 and a draft set of indicators for monitoring their affectivity)
٤. دراسة مؤشرات الرؤية المجتمعية ثلاثية الأبعاد للمناطق التاريخية[٢٠]	(Historical Areas Community Visioning 3D Model)
٥. دراسة تأثير قوائم مؤشرات التنمية المستدامة على عملية التنمية المستدامة[٢١]	(Skeletons out of the closet effectiveness of frameworks for communicating sustainable development indicators)
٦. قائمة مؤشرات التنمية المستدامة والتنمية السياحية المستدامة بالدول النامية[٢٢]	(An Appraisal for Sustainable Tourism and Development in Developing Countries)

وبناء عليه خلص البحث إلى قائمة مبدئية لمؤشرات الاستدامة ذات القدرة على تفعيل أهداف التنمية المستدامة في المناطق التاريخية جدول (٣).

ويجب مراعاة في عملية التنمية السياحية للمناطق التاريخية دخول السياحة كمركب أساسي في عملية التنمية في أغلب الأحيان لما تمثله هذه المناطق من عنصر جذب سياحي. ودخول السياحة يعني تحول عملية التنمية المستدامة إلى عملية التنمية السياحية المستدامة، وهي كما عرفتها المنظمة العالمية للسياحة: على أنها تحقيق احتياجات الزوار (السياح) والمجتمع المحلي (جميع مستخدمي منطقة الدراسة من: سكان، أصحاب ورش ومحلات، باعة جائلين، الخ) دون الإضرار بفرص الأجيال القادمة في تحقيق احتياجاتها. ومن هنا نجد أنه عند التعامل مع تنمية مستدامة تكون السياحة أحد مركباتها يجب مراعاة تحقيق الاستدامة على جانبي العرض Host Community والطلب Guest Community للمنطقة المعنية بالدراسة. أي أنه يجب تحقيق الاستدامة الخاصة بالزوار/السياح (استدامة الطلب) إضافة إلى الاستدامة الخاصة بالمجتمع المحلي (استدامة العرض). نخلص من ذلك أن التنمية السياحية المستدامة للمناطق التاريخية = استدامة الطلب (الزوار) + استدامة العرض (المجتمع المحلي)، وبالتالي عند اقتراح نظام متكامل لمؤشرات التنمية السياحية المستدامة بالمناطق التاريخية كان لزاما رصد المؤشرات الخاصة بجانبي العرض والطلب. كما هو موضح بالجدول (٣) فأنه تم اختيار وتحليل مجموعة من التجارب الخاصة وبناء علية تم استنباط القائمة الأولية لمؤشرات الاستدامة بالمناطق التاريخية.

17 Vehbi, B. and Hoskara S. (2009) previous reference.

18 Li et al., (2009) previous reference.
Spangenberg J. (2002) Institutional Sustainability Indicators: Analysis of The Institutions in Agenda 21 and A draft Set of Indicators for Monitoring their Effectively, 2002.

20 El-Barmelgy, H., (2008) **Historical Areas Community Visioning 3D Model.** Engineering Research Journal, Helwan University, Issue No. (115) 1-15, 2008.

21 Lyytimaki J. and Roenstrom U., (2008) Skeletons out of the closet: effectiveness of frameworks for communicating sustainable development indicators. Sustainable Development, 16(5), 301–313, .8002

22 El-Barmelgy, H.M., (2002) ***An Appraisal for Sustainable Tourism and Development in Developing Countries*.** Ph.D Thesis, Joint Venture Cardiff University & Cairo University, Cairo - Egypt, 2002

جدول (٣) القائمة الأولية لمؤشرات التنمية المستدامة بالمناطق التاريخية

جوانب الاستدامة		المؤشرات	المصادر التي تم اقتباس منها المؤشرات						
			دراسة لقياس مستوى الاستدامة الحضرية للأحياء التاريخية	دراسة لتطبيق مؤشرات الاستدامة الحضرية	مؤشرات الاستدامة المؤسسية	دراسة مؤشرات الرؤية المجتمعية لمؤشرات التنمية المستدامة المتصل لمنطقة الأبعاد للمناطق التاريخية	دراسة تأثير هيكل تصوري لمؤشرات التنمية المستدامة المتصل	مؤشرات التنمية المستدامة و التنمية السياحية المستدامة بالدول النامية
جانب الطلب	اجتماعية - ثقافية	مدى توافر العناصر المكملة للتسويق (الاحتفالات الشعبية)				■		■
		معدل الأمان	■	■				
		مدى تقبل السائح لثقافات السكان بالمنطقة				■		■
		مدى اهتمام السكان بالحفاظ على السوق		■			■	
		مدى ترحيب السكان بالسائحين				■		■
		درجة علاقة السائح مع سكان المنطقة				■		■
		مدى استمتاع السائح بالتسوق داخل السوق				■		■
	طبيعية	مستوى النظافة بالشوارع والمباني		■				■
		مستوى الضوضاء	٧	■				■
		مستوى تلوث الهواء	٧	■			■	
		توافر عناصر تنسيق المواقع	٧	■				■
	مؤشرات بيئية عمرانية	معدل الازدحام				■		
		توافر الخدمات المطلوبة	■	■	■			
		جودة الخدمات المطلوبة	■	■				
		توافر أماكن انتظار السيارات(مساحة مخصصة لإنزال وتحميل السائحين)				■	■	■
		مدى قرب أو بعد أماكن انتظار السيارات عن الأسواق			■		■	■
		تداخل حركة المشاة مع السيارات	■	■		■		■
		الإضافات والتغييرات التي تؤثر على الطابع	■				■	
		نوع الإقامة وعلاقة موقعه بالمنطقة				■		■
		استعداد السائح للإقامة في مبنى تراثي مع محدودية الخدمات بها				■		■
	مؤشرات اقتصادية	أنشطة السياح التي قاموا بها بالمنطقة				■		■
		نوع المنتجات المعروضة وعلاقتها بالنشاط التراثي				■		
		أسعار السلع				■		■
		التكلفة الاقتصادية للرحلة لزيارة المنطقة				■	■	■
		مدى استعداده للمشاركة المادية في تطوير الخدمات داخل المنطقة	■	■	■	■	■	■
	مؤسسية	مدى مساهمة شركات السياحة العالمية في برامج السياحة المستدامة			■			
		برامج التوعية الخاصة بتوعية السائح بخصائص المناطق التاريخية			■			
جانب العرض	مؤشرات اجتماعية ثقافية	نسبة العينة الذين يرون وجود السياح مرغوب ومرحب به				■		■
		مدى رغبة المجتمع المحلي المحلات في تواجد السائحين بشكل دائم				■		■
		مدى رغبة السكان في الاستمرار بالمنطقة				■		■
		مدى معرفة المجتمع المحلي بأهم المعالم الرئيسية بالمنطقة				■		
		مستوى الشهرة العالمية للمنطقة				■		
		اعتزاز المجتمع المحلي بعاداته وتقاليده				■		■
		نسبة مشاركة المجتمع المحلي في تطوير المنطقة	■	■	■	■	■	■
		تفضيل استمرار النشاط				■		■
		مدى قبول المجتمع المحلي للحفاظ على المنطقة وتطويرها	■	■			■	
		مدى قبول المجتمع المحلي لفرض قوانين للحفاظ على المنطقة					■	

جدول (٣) القائمة الأولية لمؤشرات التنمية المستدامة بالمناطق التاريخية

	المؤشرات	المصادر التي تم اقتباس منها المؤشرات					
		دراسة لقياس مستوى الاستدامة الحضرية للأحياء التاريخية	دراسة لتطبيق مؤشرات الاستدامة الحضرية	مؤشرات الاستدامة المؤسسية	دراسة مؤشرات الرؤية المجتمعية ثلاثية الأبعاد للمناطق التاريخية	دراسة تأثير هيكل تصوري لمؤشرات التنمية المستدامة المتكامل	مؤشرات التنمية المستدامة و التنمية السياحية المستدامة بالدول النامية
جانب العرض: مؤشرات بيئية	معدل الازدحام						
	مستوى الضوضاء						
	استعمال له تأثير سلبي على المنطقة						
	مستوى تلوث الهواء						
	توافر عناصر تنسيق المواقع						
	مدى إسهام تواجد السياح في تطوير السوق بالمنطقة						
	إرضاء السكان عن الخدمات داخل المنطقة						
	كفاءة شبكة البنية التحتية						
	تداخل حركة المشاة مع السيارات						
جانب العرض: مؤشرات اقتصادية	مدى قبول السكان لتوافر أنشطة مقترحة لجذب السياح داخل المنطقة						
	مدى استفادة السكان من الأنشطة داخل السوق						
	نوع المشاركة (مادية)						
	مقترحات لتطوير النشاط						
	مدى إسهام تواجد السياح في عملية البيع والشراء						
	عدد العاملين بالنشاط وأماكن سكنهم						
	مدى الاحتياج لعمال خلال فترات المواسم السياحية						
	نوع المنتجات المعروضة وعلاقتها بالنشاط السياحي						
	مدى إقبال السائح على السلعة						
	أسعار بيع السلع						
	العائد من بيع السلع						
	مدى ثبوت أو تغيير النشاط						
جانب العرض: مؤشرات مجتمعية	عدد الإعلانات الشهرية التي تساهم في تفعيل المشاركة المجتمعية في التنمية						
	عدد الجهات المسئولة التي يكون لها الحق في التعديل أو التغيير داخل المنطقة						
	وجود إطار قانوني وتشريعي للتطوير داخل المنطقة						
	عدد المنظمات التي يمكن أن تمول تطوير المنطقة						
	الهيكل التنظيمي الذي يقوم بالإشراف على عملية التطوير						
	عدد الجمعيات الأهلية للحفاظ على السوق والمباني الأثرية						

٦ دراسة مقارنة لقياس مدى قدرة مؤشرات الاستدامة في التعامل مع سلبيات الوضع الراهن للأسواق التراثية بالمناطق التاريخية

طبقا لمنهجية البحث تعني الدراسة بتقييم وقياس مدى فاعلية القائمة الأولى لمؤشرات التنمية السياحية المستدامة في التعامل مع المناطق التاريخية لأسواق الشوارع التراثية، من خلال مصفوفة قياس العلاقات التبادلية المتوقعة لقدرة المؤشرات على القياس والتعامل مع سلبيات الوضع الراهن للمناطق التاريخية. (جدول ٤).

ويمثل جدول(٤) المصفوفة التى تحتوي الأعمدة الرأسية منها على قائمة سلبيات الوضع الراهن وفي الصفوف الأفقية على قائمة المؤشرات الأولية وتمثل خلايا المصفوفة قياس العلاقات التبادلية، ويأتي في نهاية صفوف المصفوفة كنتائج التجميع الأفقي لخلايا المصفوفة النتيجة النهائية والمعنية بتقييم وقياس مدى فاعلية القائمة الأولية لمؤشرات التنمية السياحية المستدامة في التعامل مع المناطق التاريخية لأسواق الشوارع التراثية. ففي حالة قدرة إحدى المؤشرات في التعامل مع إحدى السلبيات يأخذ العلامة كاملة وبالتجميع الرأسي يتم حساب نسبة السلبيات التي استطاعت قائمة المؤشرات التعامل معها. للحصول على النسبة النهائية للمحور(محاور عملية التنمية المستدامة) يتم حساب نسبة السلبيات التي استطاعت قائمة المؤشرات التعامل معها لكل محور على حده، كما هو مبين بجدول(٤). ولقد حققت نتائج قياس مدى فاعلية المؤشرات العلامة الكاملة ١٠٠% على كافة المحاور المختلفة لعملية التنمية السياحية المستدامة (الاجتماعية الثقافية ـ البيئية ـ الاقتصادية ـ المؤسسية) مما يثبت صحة فرضية البحث في قدرة مؤشرات الاستدامة كأداة على تفعيل وتحقيق التنمية السياحية المستدامة بالمناطق التاريخية لأسواق الشوارع التراثية المتخصصة.

٧ دراسة ميدانية لتدقيق قائمة المؤشرات للأسواق الشوارع التراثية المتخصصة

كطبيعة الحال في كثير من دول العالم النامي ومنها مصر فأن استيراد الأدوات والنتائج البحثية من الخارج دون مراعاة لخصوصية ومحددات واقع التنمية بالحالة المصرية يؤدي في كثير من الأحيان إلى فشل هذه الأدوات (الوصفات الخارجية) في إيجاد حلول للمشاكل الداخلية للدول. وبناء علية جاءت الدراسة الميدانية للبحث لتستهدف أعادة تقييم نظم المؤشرات للتماشي مع كل من الحالة المصرية بوجه عام والحالة الدراسية (المناطق التاريخية لأسواق المناطق التاريخية) بوجه خاص من خلال تحقيق الأهداف التالية:

- تدقيق المؤشرات بناء على الحالة المصرية ومحددات الواقع المصري من حيث ندرة المعلومات وصعوبة الحصول عليها.
- عدد القائمة الأولية لنظام المؤشرات خمسة وأربعون مؤشرا مما يؤثر بالسلب على كفاءة النظام ويزيد من التكاليف، والمال والجهد والزمن والكفاءة وطبقا لأراء عدد من العلماء في مجال مؤشرات التنمية المستدامة أمثال كريبدورف[٢٣] (١٩٩٣) وكوينشل[٤٢] (٢٠١١) ولي[٥٢] وآخرون(٢٠٠٩) وكرانك[٦٢] وآخرون(٢٠١٣)، فأن للوصول إلى أداة فعالة يجب إلا يزيد عدد المؤشرات عن ثلاثة إلى أربعة مؤشرات لكل محور من محاور عملية التنمية المستدامة وبالتالي كان يجب الحصول على المؤشرات ذات الأولوية لتحقيق هدف التنمية المستدامة بالمناطق التاريخية من خلال دراسة ميدانية.

ومن خلال التحليل السابق تم تحديد أهداف الاستبيان كما يلي:

١. تحديد مجتمع العينة الدراسية على أن يكون مجموعة من الخبراء في مجال التنمية المستدامة ذوي خبرة بالعمل بالمناطق التاريخية، وذلك حتى يمكن الجمع بين الخبرة العلمية والعملية. ولقد اشتملت العينة الدراسية النهائية للبحث على عدد عشرون حالة دراسية صحيحة ومطابقة للعينة المستهدفة.
٢. تم استخدام قائمة المؤشرات العامة الأولية كأساس لإجراء الاستبيان مع مجموعة الخبراء بهدف الوصول إلى القائمة النهائية للمؤشرات الأكثر قدرة على التعامل مع واقع الحالة المصرية، وكذلك التوصل إلى الأوزان النسبية للمحاور المختلفة لعملية التنمية المستدامة.
٣. لتحديد قائمة المؤشرات الأكثر تأثيرا/كفاءة في تحقيق التنمية المستدامة بالمناطق التاريخية، تم سؤال الخبراء عن درجة تأثير كل مؤشر من مؤشرات القائمة الأولية بناء على مقياس خماسي (منعدم: صفر ـ ضعيف:٢٥% ـ متوسط:٥٠% ـ جيد: ٧٥% ـ ممتاز: ١٠٠%).
٤. لتحديد الوزن النسبي لأهمية المحاور المختلفة للتنمية المستدامة بالمناطق التاريخية. وذلك بسؤال يتم من خلاله الطلب من كل خبير توزيع جزء من عشر درجات على المحاور المختلفة كما يتراءى له من واقع خبرته العلمية والعملية في المجال.

23 Krippendorf J., (1993) Interview . Journal of Sustainable Tourism. 1(1),55-60, 1993.
24 Quental et al., (2011) previous reference.
25 Li et al., (2009) previous reference.
26 Krank, S., Wallbaum, H. and Gret-Regamey, A. (2013) Perceived Contribution of Indicator Systems to Sustainable Development in Developing Countries. Sustainable Development (21) 18-29, 2013.

جدول (٤) مصفوفة قياس العلاقات التبادلية بين سلبيات المناطق التاريخية والقائمة الأولية لمؤشرات التنمية السياحية المستدامة للمناطق التاريخية
قائمة سلبيات ومشاكل الوضع الراهن
القائمة الأولية لمؤشرات التنمية السياحية المستدامة بالمناطق التاريخية
اجتماعية - ثقافية
بيئية (طبيعية - عمرانية)
اقتصادية
مؤسسية
إدراك القيمة التراثية و التاريخية للمنطقة
حدوث تغيرات اجتماعية ومجتمعية
اندثار الأنشطة الثقافية
تلوث سمعي (ضوضاء)
تلوث بيئي (هواء)
عدم توافر عناصر خضراء
تعديات على الواجهات المباني التراثية
التدهور العمراني وفقدان الطابع المعماري للمنطقة
تعدام الرؤية للمباني الأثرية
الحالة الإنشائية للمباني
عدم وجود ممرات آمنة للمشاة
التعدي على المباني الأثرية
تدني حالة الحارات والأزقة المتفرعة من السوق
النظافة العامة للمنطقة (شوارع - مباني)
الازدحام
تدني مستوى السلع المعروضة
اندثار الحرف التراثية
ظهور بضائع مفقدة الثقافية
ضعف العائد المادي لأصحاب الورش و المحلات
انخفاض المشاركة المجتمعية السابقة في تطوير المنطقة
عدم إقبال السائح على الإقامة بالمنطقة
تداخل المسئوليات
عدم وجود هيكل تنظيمي شامل للإشراف على عملية التطوير
عدم وجود جمعيات أهلية
عدم وجود برامج إعلامية وتوعية للدعوة للمشاركة المجتمعية
دراسة جدوى وبرامج لاحتمال قصيرة
درجة تأثير عوامل الأمن والأمان
نسبة تقبل السائح للثقافات المجتمع المحلي بالمنطقة
نسبة ترحيب المجتمع المحلي بالسائحين
درجة تأثر العناصر الحضارية للتجول (الاختلافات الثقافية)
درجة الحفاظ على المجتمعات المحلية بالمنطقة
نسبة معرفة المجتمع المحلي بمعالم التراثية والتاريخية بالمنطقة
درجة اعتزاز المجتمع المحلي بعاداته وتقاليده
نسبة مشاركة المجتمع المحلي المحليات في تطوير المنطقة
مدى التزام المجتمع المحلي بقوانين الحفاظ على المنطقة
درجة استعداد للسائح بالتسوق داخل السوق
نسبة تقبل المجتمع المحلي التواجد خدمات لجذب السياح داخل المنطقة
درجة استمرار الحرف القديمة داخل السوق
مستوى نظافة الشوارع والمباني بالمنطقة
معدلات الضوضاء
نسبة تلوث الهواء
درجة تأثر عناصر تسهيل الموقع
درجة رضاء المجتمع المحلي عن الخدمات وجوانب داخل المنطقة
معدلات توافر أماكن انتظار السيارات وخدمات السياح
مستوى الفصل بين حركة المشاة والآليات
تأثير سلبي
تأثير إيجابي
تأثير سلبي - إيجابي (متبادل)

تابع جدول (٤) مصفوفة قياس العلاقات التبادلية بين سلبيات المناطق الأثرية والقائمة الأولية لمؤشرات التنمية السياحية المستدامة للمناطق التاريخية

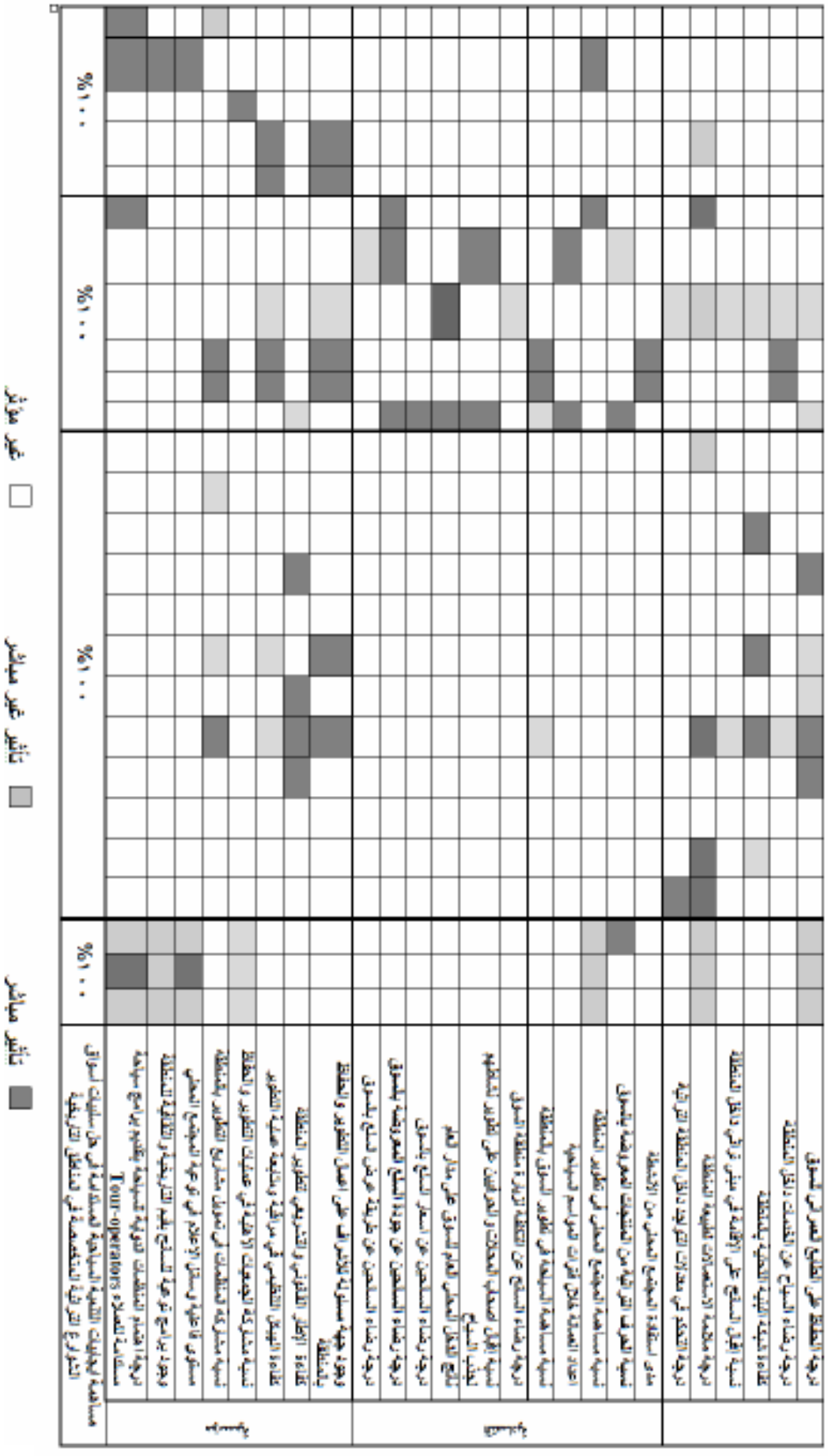

٨ نتائج الدراسة الميدانية (القائمة الفعالة لمؤشرات الاستدامة بالمناطق التاريخية)

بانتهاء الاستبيان طبقا للمنهجية السابق تحديدها، تم تكويد البيانات وتحليلها وبناء عليه أمكن التوصل إلى النتائج المستهدفة كما يلي:

أولا: كفاءة المؤشرات وتحديد القائمة النهائية من المؤشرات ذات الأولوية الأولى لتحقيق التنمية المستدامة بالمناطق التاريخية

- بتحليل نتائج الاستبيان وباستخدام المقياس الخماسي أمكن حساب الوزن النسبي لكافة مؤشرات القائمة الأولية حيث أجمع عليها الخبراء على وجود مجموعة من المؤشرات ذات الأولوية والتي يمكن من خلالها تفعيل الاستدامة بالمناطق التاريخية.
- بأجراء تحليل تفصيلي أمكن تحديد المؤشرات النهائية لكافة محاور التنمية المستدامة كما يلي:

١. يوضح الشكل (٤) المؤشرات الأكثر تأثيرا وكفاءة على المحور الاجتماعي الثقافي وهي: درجة استمرار الحرف التراثية القديمة بالسوق ـ ٤٩%، درجة توافر عوامل الأمن والأمان بالمنطقة ـ٤٩%، ومدى التزام المجتمع المحلي بقوانين الحفاظ بالمنطقة ـ ٩١%.

شكل(٤) المؤشرات الأكثر تأثيرا على المحور الاجتماعي الثقافي للتنمية المستدامة للمناطق التاريخية

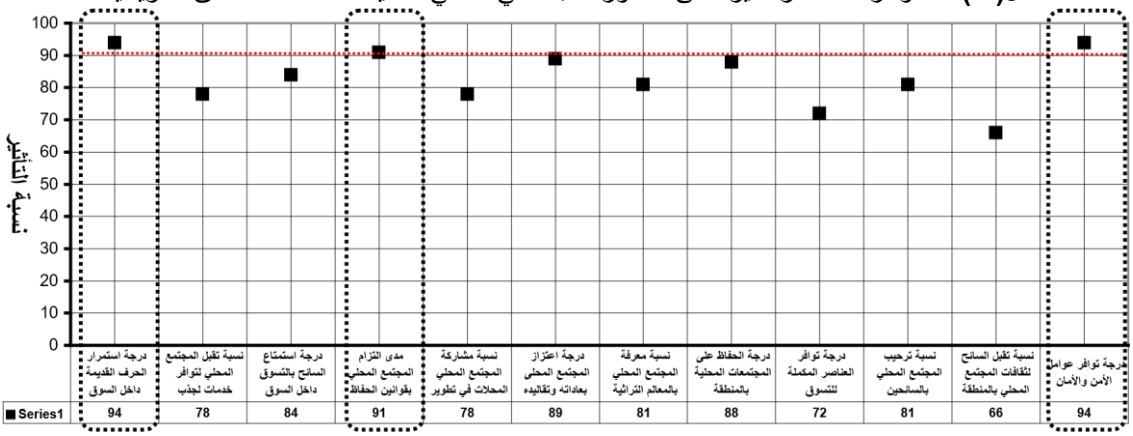

٢. المؤشرات الأكثر تأثيرا وكفاءة على **المحور البيئي (عمرانيا ـ طبيعيا)** للتنمية المستدامة بالمناطق التاريخية.

وكما يوضح الشكل (٥) فلقد جاءت المؤشرات الأكثر تأثيرا كالتالي: مستوى نظافة الشوارع والمباني بالمنطقة ـ ٤٩%، نسبة تلوث الهواء بالمنطقة ـ٩١%، درجة ملائمة الاستعمالات بالمنطقة ـ ٨٨%.

شكل (٥) المؤشرات الأكثر تأثيرا على المحور البيئي للتنمية المستدامة للمناطق التاريخية

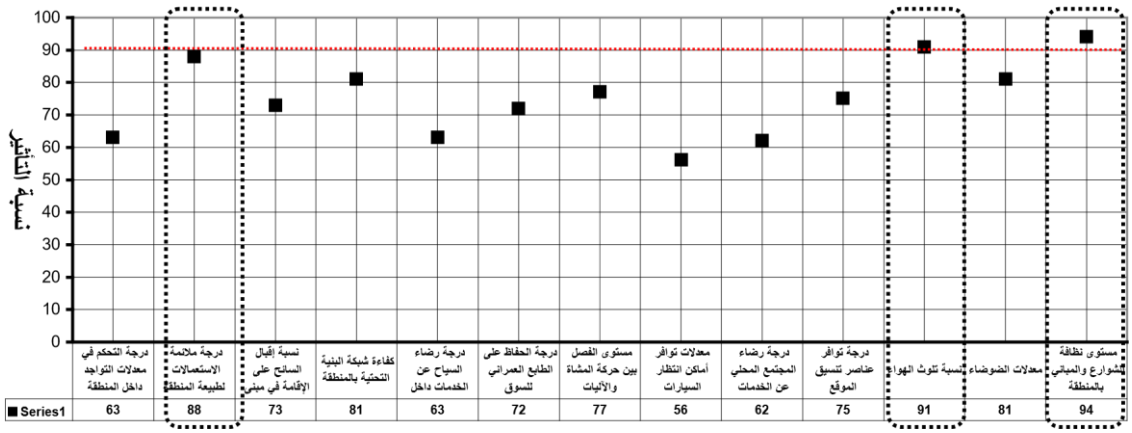

٣. يوضح الشكل (٦) المؤشرات الأكثر تأثيرا وكفاءة على **المحور الاقتصادي** وهي: ناتج الدخل العام للسوق على مدار العام ـ ٨١%، مدى استفادة المجتمع المحلي من الأنشطة السياحية ـ٧٢%، درجة رضاء السائحين عن جودة السلع المعروضة ـ ٧٢%، درجة رضاء السـائحين عن طريقة عرض السلع ـ ٧٢%.

شكل (٦) المؤشرات الأكثر تأثيرا على المحور الاقتصادي للتنمية المستدامة للمناطق التاريخية

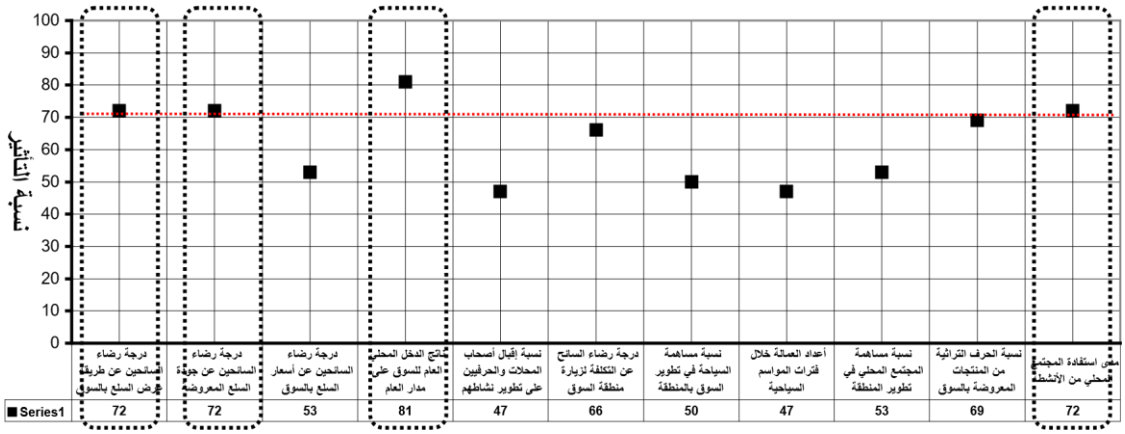

٤. يوضح الشكل (٧) المؤشرات الأكثر تأثيرا وكفاءة على **المحور المؤسسي** وهي: كفاءة الإطار القانوني والتشريعي لتطوير المنطقة ـ ٤٩%، درجة اهتمام المنظمات الدولية للسياحة بتقديم برامج سياحة مستدامة لعملائها ـ٧٩%، وجهات جهة مسئولة للأشراف على أعمال التطوير والحفاظ بالمنطقة ـ ٧٨%.

شكل (٧) المؤشرات الأكثر تأثيرا على المحور المؤسسي للتنمية المستدامة للمناطق التاريخية

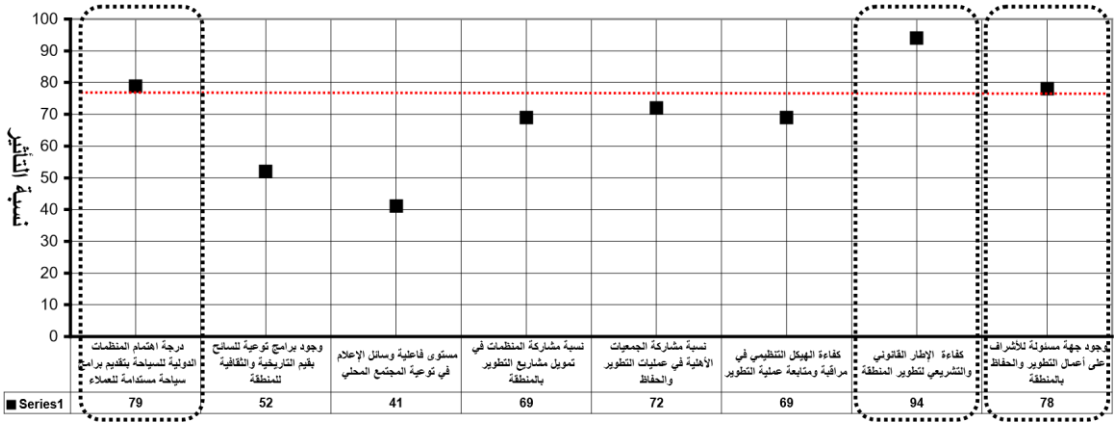

ثانيا: تحديد الوزن النسبي لأهمية القطاعات/المحاور المختلفة للتنمية المستدامة بالمناطق التاريخية

شكل(٨) الأوزان النسبية لمحاور التنمية المستدامة بالمناطق التاريخية

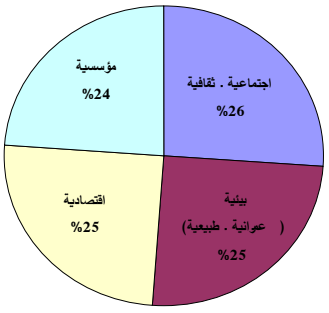

بتحليل نتائج الاستبيان الخاصة بهذه الجزئية, أمكن تحديد الأوزان النسبية المختلفة لمحاور التنمية المستدامة بالمناطق التاريخية لأسواق الشوارع التراثية المتخصصة. وكما هو مبين بالشكل (٨)، فقد حصلت جميع المحاور على نسب متقاربة وهو أمر متوقع نظرا لأهميتها جميعا مع وجود زيادة نسبية طفيفة فيما يختص بالمحور الثقافي الاجتماعي بما يتماشي مع طابع الحالة الدراسية للمناطق التاريخية .

٩ دراسة مقارنة لقياس فاعلية القائمة النهائية في التعامل مع سلبيات الوضع الراهن بالمناطق التاريخية

لقد استطاع البحث من خلال المنهج المتبع التوصل إلى قائمة أولية لمؤشرات التنمية المستدامة بالمناطق التاريخية لأسواق الشوارع التراثية وذلك من خلال مجموعة دراسات المستوى الأول, ثم استطاع في المستوى الثاني من خلال الاستبيان خبراء التنمية المستدامة بالمناطق التاريخية، أعادة تقييم القائمة الأولية للمؤشرات وصولا إلى خفض عدد المؤشرات من ٤٥ مؤشرا إلى ١٣مؤشرا فقط، وهم الأكثر قدرة على التعامل مع واقع ومحددات الحالة المصرية طبقا لآراء الخبراء. وبالتالي كان لزاما للتأكد من صحة هذه النتيجة قياس مدى كفاءة القائمة النهائية للمؤشرات(١٣ مؤشرا فقط) في التعامل بالرصد/القياس لسلبيات الوضع الراهن بالمنطقة، من خلال عمل مصفوفة لقياس مدى قدرة هذه المؤشرات في تحقيق القياس المباشر أو الغير مباشر لمشاكل الوضع الراهن بالحالة الدراسية (المناطق التاريخية لأسواق الشوارع التراثية المتخصصة.)

وكما هو موضح بجدول (٥)، فلقد جاءت نتائج المصفوفة ايجابية في توقع مدى كفاءة مؤشرات القائمة النهائية في التعامل مع سلبيات الوضع الراهن للحالة الدراسية.

١٠ النتائج والتوصيات

استطاع البحث طبقا للمنهجية المتبعة من خلال مجموعة من الدراسات على المستوى الأول والثاني إلى التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات من أهمها:

- اقتراح منهج التحليل المقارن لأدوات الاستدامة جدول (٢) ويوصي البحث بإمكانية استخدامه كمنهج يتم من خلاله تقييم أدوات الاستدامة واختيار الأداة الأنسب طبقا لطبيعة واختلاف الحالات الدراسية .

- استنباط قائمة المؤشرات الأولية للتنمية السياحية المستدامة بالمناطق التاريخية لأسواق الشوارع التراثية المتخصصة جدول (٣) من خلال منهج استقرائي تحليلي تم من خلاله التوصل إلى قائمة أولية للمؤشرات مكونة من خمسة وأربعين مؤشرا من المستوى الثالث لمؤشرات الاستدامة (مؤشر حالة) ـ كقائمة عامة يمكن من خلالها تفعيل التنمية السياحة المستدامة بالحالة الدراسية، وهو ما تم اختباره من خلال مصفوفة قياس مدى قدرة مؤشرات الاستدامة على قياس ورصد سلبيات الوضع الراهن بالحالة الدراسية جدول(٤).

- التوصل إلى القائمة النهائية للمؤشرات والمكونة من ثلاثة عشر مؤشرا فقط من خلال دراسة ميدانية تم من خلالها استطلاع أراء خبراء التنمية المستدامة بالمناطق التاريخية، وبناء عليه تم التوصل إلى القائمة النهائية للمؤشرات ذات الأولوية طبقا للحالة المصرية والحالة الدراسية أي انه أمكن التوصل إلى تفعيل أداه عالمية (المؤشرات) بمواصفات مصرية.

- مصفوفة قياس مدى كفاءة القائمة النهائية للمؤشرات في القياس والتعامل مع سلبيات الوضع الراهن بالحالة الدراسية جدول (٥) والتي أمكن من خلالها أثبات كفاءة المؤشرات النهائية رغم قلة عددها في القياس والتعامل مع سلبيات الوضع الراهن محققة: ١٠٠% على المحور الاجتماعي الثقافي ـ ٥٧% على المحور البيئي ـ ١٠٠% على المحور الاقتصادي ـ و٨٠% على المحور المؤسسي. ولقد تم احتساب الوزن النسبي على المحاور المختلفة للتنمية المستدامة من خلال إعطاء أوزان متساوية لقائمة السلبيات بكل محور، ثم من خلال المصفوفة يتم احتساب عدد السلبيات التي استطاعت القائمة التعامل معها على كل محور على حدا, ففي حالة المحور المؤسسي على سبيل المثال والمكون من خمس سلبيات أمكن من خلال قائمة المؤشرات التعامل مع أربعه منها وبالتالي تصبح نسبة التعامل على هذا المحور ٥/٤ وهي ٨٠%.

- يمكن استعمال نتائج مصفوفة قياس مدى كفاءة القائمة النهائية للمؤشرات جدول(٥)، كمنهج يحدد من خلاله السلبيات التي لم تنجح القائمة المقترحة من قبل الخبراء في التعامل معها كما هو مبين بالجدول ،وبالتالي يمكن اقتراح الإضافات المطلوبة من المؤشرات لتعديل القائمة.

جدول (٩) مصفوفة قياس مدى فاعلية قائمة المؤشرات التنموية في التعامل مع سلبيات الوضع الراهن للحالة الدراسية

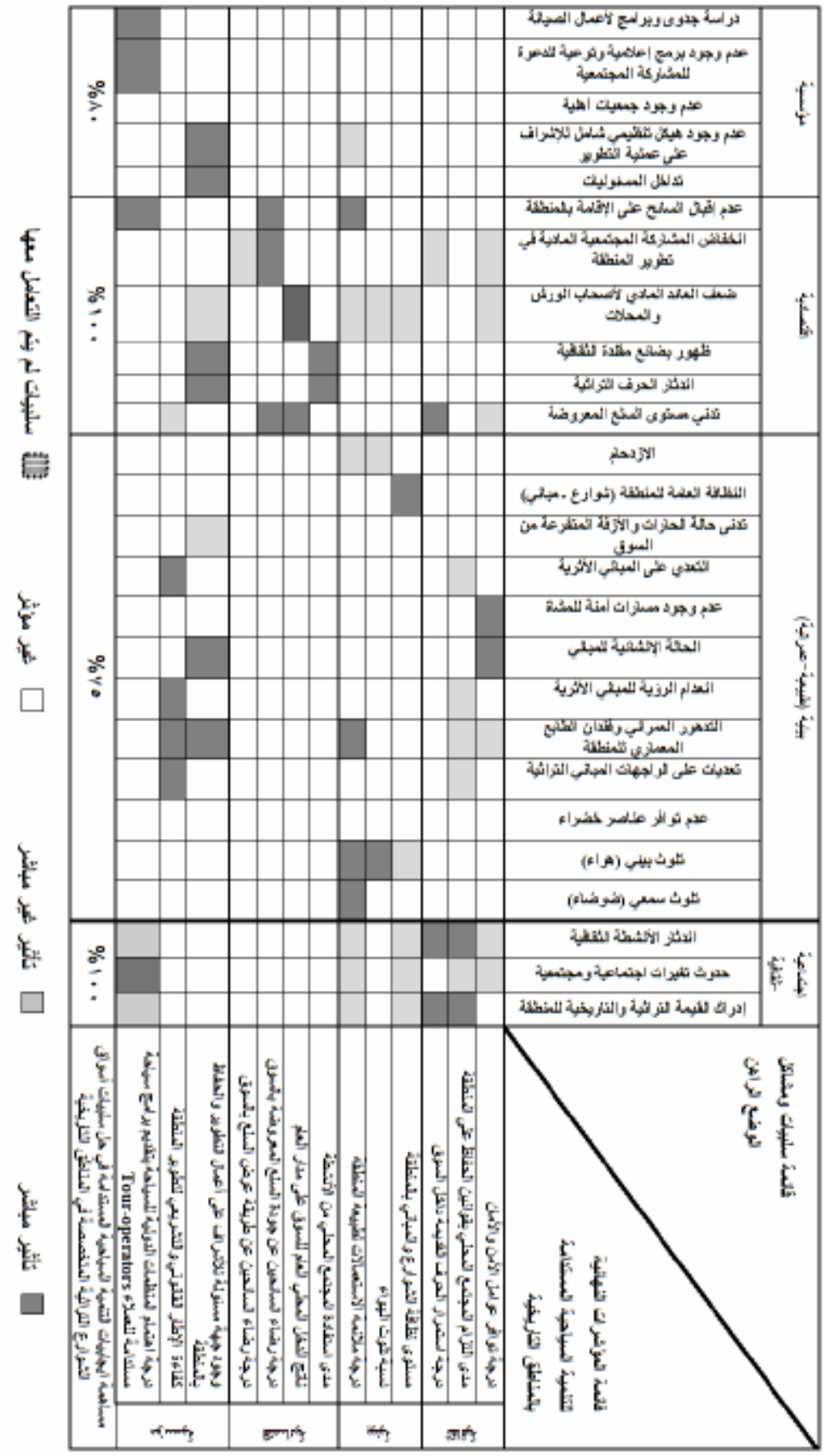

- بالتوصل إلى نسبة نجاح القائمة النهائية للمؤشرات في التعامل مع المحاور المختلفة لعملية التنمية السياحية المستدامة بالمناطق التاريخية جدول (٥)، وكذلك الأوزان النسبية لأهمية محاور التنمية المستدامة شكل (٨)، يمكن احتساب قيمة تصوريه لمدى فاعلية قائمة المؤشرات النهائية في التعامل مع محددات التنمية بالحالة الدراسية وذلك من خلال القيمة النهائية لكل محور مضروبة في الوزن النسبي لهذا المحور - جدول (٦).

- وبالتالي يمكن احتساب قيمة نهائية لفاعلية الأداة المقترحة من خلال قائمة المؤشرات الأولية وقدرتها على تفعيل التنمية المستدامة بالمناطق التاريخية، وكما هو موضح بالجدول حقق التقييم النهائي للأداة قيمة ٨٩%, وهي قيمة تصورية تمثل الكفاءة المتوقعة للأداة في التعامل مع سلبيات الوضع الراهن بالحالة الدراسية .

جدول (٦) قياس فاعلية قائمة المؤشرات النهائية كأداة لتحقيق التنمية المستدامة بالحالة الدراسية

	اجتماعية/ ثقافية	بيئية	اقتصادية	مؤسسية	فاعلية قائمة المؤشرات النهائية كأداة لتحقيق التنمية المستدامة
نتائج المصفوفة (٥)	%١٠٠	%٧٥	%١٠٠	%٨٠	
الوزن النسبي لأهمية محاور الاستدامة (٨)	٢٦	٢٥	٢٥	٢٤	
	+ ٢٦	+١٨,٧٥	+ ٢٥	= ١٩,٢	%٨٨,٩٥

References المراجع

Dasmann, R., Milton, J. and Freeman, P. (1973) Economic Principles for Economic Development. published for the International Union for Conservation of Nature and Natural Resources (IUCN), Morges, Switzerland and the Conservation Foundation, Washington, D.C., USA; John Wiley & Sons, Jun 1, 1973.

El-Barmelgy, H. M.

(2002) An Appraisal for Sustainable Tourism and Development in Developing Countries. Ph.D Thesis, Joint Venture Cardiff University & Cairo University, Cairo - Egypt, 2002.

(2004) Sustainability from Definitions to Implementation: emphasising the role of sustainability tools in applying sustainable development. The first International Conference of the Architecture Department, ARCHCAIRO, 1, 202212, 2004.

(2008) Historical Areas Community Visioning 3D Model. Engineering Research Journal, Helwan University. (115) 1-15, 2008.

Hezri, A. A. (2004) Sustainability indicator system and policy processes in Malaysia: a framework for utilisation and learning. Journal of Environmental Management (73) 357–371, 2004.

Kates, R, Parris, T. and Leiserowitz A. (2005) What is sustainable development: goals, indicators, values and practice. Environment 43(3) 9–21, 2005.

Krank, S., Wallbaum, H. and Gret-Regamey, A. (2013) Perceived Contribution of Indicator Systems to Sustainable Development in Developing Countries. Sustainable Development (21) 18-29, 2013.

Krippendorf, J. (1993) Interview . Journal of Sustainable Tourism 1(1), 55-60, 1993.

Li, F, Liu, X., Hu, D., Wang, R., Yang, W., Li, D. and Zaho, D. (2009) Measurement indicators and an evaluation approach for assessing urban sustainable development: A case study for China's Jining City Landscape and Urban Planning (90) 134-142, 2009.

Lyytimaki J. and Roenstrom U., (2008) Skeletons out of the closet: effectiveness of frameworks for communicating sustainable development indicators. Sustainable Development, 16(5), 301–313, 2008.

Quental, N., Lourenco, J. and da Silva F (2011) Sustainable Development Policy: Goals, Targets and Political Cycles. Journal of Sustainable Development, 19, 15-29, 2011.

Spangenberg J. (2002) Institutional Sustainability Indicators: Analysis of The Institutions in Agenda 21 and A draft Set of Indicators for Monitoring their Effectively, 2002.

UNDP (1992) Agenda 21. United Nation Conference on Environment & Development, Rio de Janerio, Brazil, 3-14 June, 1992. available online: www.un.org/esa/sustdev/agenda21.htm .

Vehbi, B. and Hoskara S. (2009), A Model for Measuring the Sustainability Level of Historic Urban Quarters. European Planning Studies 17(5), 724-723, 2009.

W.C.E.D., (1987) "Our Common Future", New York, Oxford University Press, 1987

United Nations Conference on Environment and Development (1992) Rio Deceleration. online: http://www.unesco.org/education/nfsunesco/pdf/RIO_E.PDF

United Nations Economic Commission for Europe (2009) Measuring Sustainable Development. New York and Geneva, 2009 online: http://www.unece.org/fileadmin/DAM/stats/publications/Measuring_sustainable_development.pdf

Sustainable Measures online services and website: http://www.sustainablemeasures.com/home

البرملجي، هشام والسيد, مها(٢٠١٣) السياحة والأسواق التراثية. مجلة البحوث الهندسية, جامعة حلوان ١٣٧, ٢٦-٤٨.

Sustainability Indicators: an International Tool as a Local Recipe

Abstract

Most developing countries seek international tools to overcome their local problems. Such international tools, being imported and implemented without any attempts to localise them have led to their inability, in many circumstances, to address developing countries local problems. The paper presents a practical research for localising an international tool, aiming to utilise it as an efficient sustainability tool for promoting sustainable tourism in heritage market areas. The paper methodology utilises theoretical studies' findings in composing an international list of sustainable tourism indicators. Aiming to prove the efficiency of the international tool, the paper conducted a correlated analysis, studying the ability and efficiency of the tool in addressing the local existing problems of tourism in heritage market areas. Although the tool did prove its high predictive ability to deal with existing local problems, still the ability to apply the international tool within the limitation of the local context is a valid threat hindering the efficiency of the tool. The main problem lies in the tool's long list being composed of 45 indicators. Such comprehensive list would require adequate data resources and special expertise to interpret the data in order to achieve the required efficiency of the tool; which is not available in developing countries. The paper concluded a practical empirical field survey study, aiming to localise the list to match the requirements and limitations of the Egyptian condition. The study targeted a group of experts in the field of sustainability and historical tourism development. Based on the findings of the study the list was reduced to comprise only the 13 most effective indicators. Finally, the paper conducted a correlative analytical study between the final localised list and the existing tourism problems of the area. The findings of the study proved the list to have an expected efficiency rate of around 88% in guiding the implementation of sustainable tourism in heritage market areas.

Key words: History of sustainable development; Sustainability tools; Sustainability indicators for historical areas.